وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المطبوعة

الحركات المذهبية وتطورها في المشرق والمغرب الاسلاميين

إعداد: الدكتور محمد غزالي

مطبوعة جامعية مقدمة لطلبة السنة الثانية تاريخ عام

السنة الجامعية

2025/2024

- **عنوان الليسانس: تاريخ عام**
- **السداسي: الرابع**
- **عنوان الوحدة: وحدة التعليم الأساسية**
- **المادة: الحركات المذهبية وتطورها في المشرق والمغرب الاسلاميين**
- **الرصيد:05**
- **المعامل:02**

- **أهداف التعليم:**

(ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر)
تهدف المادة للتعريف بأهم التيارات الفكرية والمذهبية التي برزت بعد الخلفاء الراشدين وتطور أفكار في أرباع العالم الإسلامي مشرقا ومغربا.

- **المعارف المسبقة المطلوبة:**

(وصف تفصيلي للمعرفة المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر)
معارف مسبقة بالتحولات التي عرفها العالم الإسلامي مشرقا ومغربا بعد الفتوحات.

القدرات المكتسبة:

إبراز أهم المذاهب وأفكارها وانتشارها.
إدراك انعكاسات التأثر بالتيارات الخارجية، وأهمية التمسك بالهوية الدينية السليمة.
معرفة خريطة انتشار هذه التيارات في العالم الإسلامي.

طريقة التقييم:

علامة الامتحان60% + الأعمال الموجهة 40%

محتوى المادة عرض التكوين للسنة الثانية ليسانس تاريخ عام

المقدمة

المحور الأول :المذاهب العقدية

1. القدرية
2. الجبرية
3. المرجئة
4. المعتزلة
5. الأشاعرة
6. أهل الأثر والحديث

المحور الثاني :ظهور وتطور المدارس والمذاهب الفقهية

1. المدرسة المالكية
2. المدرسة الحنفية
3. المدرسة الشافعية
4. المدرسة الحنبلية
5. المدرسة الظاهرية
6. المدرسة الإباضية

المحور الثالث :المذاهب والحركات السياسية

1. حركة الخوارج :فروعها وأصولها الفكرية والعقائدية وثوراتها
2. الحركة الشيعية :فروعها وأصولها الفكرية والعقائدية وثوراتها
3. الحركات السياسية السنية
   - دعوة المرابطين
   - دعوة الموحدين

المحور الرابع :مذاهب التزكية والعرفان

1. تطور التيار الصوفي وانتشار فرقه

مقدمة:

شهد الفكر الإسلامي عبر تاريخه تنوعاً كبيرا في الفرق والمذاهب والحركات العقائدية والسياسية، و التي ظهرت عبر المراحل المختلفة في تاريخ المشرق والمغرب الاسلامي، أن هذا التنوع شكل تأثيرا عميقا وكان النواة في تشكيل الهوية الإسلامية وتطورها؛ والملاحظ أن هذه الحركات والمذاهب هي استجابة متنوعة للتحديات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي واجهت المجتمع الإسلامي في مراحل تطوره، وهي تعكس ثراء الفكر الإسلامي، وقدرته الكبيرة على التجدد والتعدد والتطور.

المحور الأول :المذاهب العقدية

1. فرقة القدرية

أ) **القدرية وظروف نشأتها:** القدرية هي أول فرقة كلامية ظهرت في الإسلام، ويعود ظهورها الى أواخر القرن الأول الهجري، على في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (86-65هـ/705-685م) [1].[1]نشأت الفرقة في ظروف خاصة، حيث أصبح المجتمع الإسلامي يعيش حالة من الاضطراب السياسي بعد أحداث الفتنة الكبرى وما تلاها من مظاهر وأحداث، وفي أحضنها ظهر الخلاف حول مسألة القضاء والقدر وعلاقتها بأفعال الإنسان[2].

لقد ارتبط ظهور الفرقة القدرية بالجدل الذي أثير حول مسألة الاختيار والجبر، وهي من المسائل المهمة في العقدية التي شغلت الفكر الإسلامي منذ بدايات، وسبب ظهور الفرقة هو كرد فعل على الموقف السياسي الذين تبناه الأمويين (فكرة الجبر) لتبرير سياساتهم، حيث ذهبوا الى أن حكمهم مقدر من الله، وأن الخروج على حكمهم هو خروج على إرادة الله.

ب) أهم أعلام القدرية

يُعد معبد الجهني (تـ 80 هـ699/م): وهو أول من تكلم في مسألة القدر في الإسلام، ويعد من أوائل من أسس الفكر القدري[3]؛ عد أصحاب الطبقات معبد من التابعين، كان ممن شارك في ثورة عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج بن يوسف الثقفي، قُتل على يد الحجاج في سنة80 هـ .

ومنهم أيض: **غيلان الدمشقي** (تـ 105 هـ / 723م)، وقد نشر أفكار القدرية في دمشق، قُتل على يد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك[4].

ومنهم الجعد بن درهم (ت124 هـ / 742م)، كان لههو الآخر دور كبير في نشر مذهب القدرية، قُتل على يد والي العراق خالد بن عبد الله القسري[5].

---

[1] علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، (القاهرة: دار المعارف، 1977)، 245.
[2] عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، (بيروت: دار العلم للملايين، 1983)، 112
[3] الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، 1975)، 43.
[4] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،المرجع السابق، 248.
[5] محمد الجعفري، "المعتزلة والفرهم في الفكر الإسلامي، مجلة الفكر العربي 15، العدد 3 (1994): 48

ج) الأصول الفكرية والعقائدية عند القدرية

تقوم أصول القدرية على نفي الجبر عن أفعال التي يقوم بها الإنسان، وإثبات حرية الإرادة له، وعليه فهم يقولون أن الإنسان حر فيما يختاره ويفعله، وأنه هو الذي يصنع أفعاله بنفسه، وليست من خلق الله تعالى [1].وقد استدلوا في قولهم هذا بالعديد من القرآنية، ومنها قوله تعالى» إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»[2] وقوله تعالى:»فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ»[3].

ومن أصولهم العقدية نذكر:

1. **نفي القدر** : ذهب القدرية أن الله لم يقدر أفعال العباد، وإنما ترك لهم حرية الاختيار، وهم الذين يخلقون أفعالهم بأنفسهم[4].
2. **العدل الإلهي** :يؤكدون على العدل الإلهي، ويقولون أن إثبات القدر يخالف العدل، لأنه من غير المعقول أن يحاسب أن يُحاسب الإنسان في أفعال كان مجبرا فيها لا[5].
3. **المسؤولية الأخلاقية**: ذهب القدرية الى جعل الإنسان مسؤولا أخلاقياً عنما يفعله، وهذه المسؤولية تقتضي الحرية في الاختيار[6].

د) تأثير القدرية في الفكر الإسلامي

لقد أثرت القدرية تأثيرا كبير على الفكر الإسلامي، حيث كانت مهد لظهور الكثير من الفرق الكلامية الأخرى، ومنها المعتزلة، التي تبنت الكثير من الآراء والأفكار القدرية، والتي عملت على تطويرها، كما ساهم الجدل الذي أحدثته الفرقة القدرية في بلورت أراء الفرق الأخرى، حيث قدمت كل فرق طرحا مغايرا ردا على رأي الفرقة، وهو الأمر الذي ساهم في اثراء الفكر الإسلامي[7]

وقد اجهت القدرية معارضة شديدة من قبل السلطة السياسية الأموية، التي رأت في أفكارها تهديداً لشرعيتها، كما واجهت معارضة من قبل بعض العلماء والفقهاء، الذين رأوا في أفكارها مخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة .وقد أدت هذه المعارضة إلى اضطهاد القدرية وقتل بعض زعمائها، مما أدى إلى تراجع نفوذها وتأثيرها مع مرور الزمن[8].

ثانيا: فرقة الجبرية

أ) الجبرية وظروف نشأتها

أشرنا فيما سبق عند حديثنا عن تأثير الفرقة القدرية على الفكر الإسلامي وقلنا أن أفكارها ساهمت بشكل كبير في ظهور الفرق المختلفة والآراء الكلامية للفرق الأخرى، وعلى هذا الأساس جاء ظهور الجبرية، وهو رد فعل على رأي القدرية في أواخر القرن الأول الهجري، وتحديداً في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (86-65هـ/705-685 م)[9] ، وهذا يقودنا الى القول أن هذه الفرقة نشأت في ظروف اجتماعية وسياسية مشابهة للظروف التي نشأت فيها القدرية، حيث كان المجتمع الإسلامي يسوده حالة من الاضطراب السياسي بعد أحداث الفتنة الكبرى وما تلاها.

كان ارتباطها أيضا بالجدل الحاصل حول مسألة الجبر والاختيار، والذي شغل حيزا من الفكر الإسلامي بين القدرية والجبرية، ويمكن القول أن السبب المباشر لظهور هذه الفرقة هو الرد على القدرية في هذه المسألة[10]

---

[1] عبد الرازق، مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، [القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1959]، 156
[2] الانسان الآية 3
[3] الكهف الآية 29
[4] الشهرستاني، الملل والنحل، 45
[5] بدوي، مذاهب الإسلاميين، 115
[6] الأكاديمية الإسلامية المفتوحة "المذاهب العقدية: القدرية، تم النشر في 5 يناير 2023، تم الاطلاع في 15 مارس 2025، http://www.islamacademy.net/article/qadariyya
[7] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 252
[8] حمزة، تيارات الفكر الإسلامي، 92
[9] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 260
[10] بدوي، مذاهب الإسلاميين، 120

ب) أهم أعلام الجبرية

الجهم بن صفوان: (ت128 هـ/ 746م) وهو مؤسس الفرقة، وإليه تنسب الجهمية، وهي من أشهر فرقها[1]، كان الجهم من أتباع الجعد بن درهم، ثم قام بالانفصال عنه وأسس مذهبه الخاص؛ ذكر أنه قُتل على يد سلم بن أحوز المازني -قائد جيش الأمويين- مشاركته في ثورة الحارث بن سريج.

ج) الأصول الفكرية والعقائدية عند الجبرية

قامت عقيدة الجبرية على أساس إثبات الجبر في الأفعال التي يقوم بها الإنسان، ونفي الحرية والإرادة له، فهم يقولون أن الإنسان مجبر فيما يقوم به، وأنه لا يمتلك اختيارا له فيها، وأن الله هو الذي يخلق أفعال العباد، وليس للعبد فيها إلا نسبتها إليه مجازاً[2]،و استدلوا على ذلك بكثير من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ «[3]، وقوله تعالى»وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ»[4]

ومن أهم الأصول التي أنبنى عليها الفكر العقدي عند الجبرية:

1. **إثبات القدر:** يرى الجبرية أن الله قدر أفعال العباد، وأنهم مجبرون فيها، وأنه ليس لهم فيها حرية واختيار[5]
2. **نفي الأسباب:** يقولون أن الله هو الفاعل الحقيقي لكل ، وأن الأسباب لا تأثير لها في المسببات[6]
3. **نفي الصفات:** يرى الجهم بن صفوان وأتباعه أن الله لا يوصف بصفات المخلوقين، وأنه ليس له صفات زائدة على ذاته[7]

د) تأثير الجبرية في الفكر الإسلامي

لقد أثر الجبرية تأثيرا كبيرا على الفكر الإسلامي، كما هو الحال بالنسبة للفرق الأخرى، والجدل حول مسألة الجبر والاختيار هو أعظم تأثير ساهم في بناء الآراء بين الفرق والمذاهب، كما كان لهم تأثير حول مسألة صفات الله تعالى[8]، وهذه المواقف دعت الكثير من أرباب الكلام الى بلورة مواقفها من هذه المسائل.

وقد أدى الجدل الذي وقع لها مع الفرق المخالفة معارضة شديدة بينها وبين العلماء والفقهاء، الذين رأوا في أفكارها مخالفة صريحة لما جاءت به العقيدة الإسلامية الصحيحة.، فأصبحوا مضطهدين منبوذين، وقتل بعض زعمائها، الأمر الذي أدى إلى تراجع نفوذها وتأثيرها عبر مختلف المراحل الزمنية[9]

3. فرقة المرجئة

أ) **المرجئة وظروف نشأتها:** إن ظهور المرجئة كفرقة كلامية يعود الى أواخر القرن الأول من الهجرة، وبالتحديد بعد أحداث الفتنة الكبرى[10]، وهو ما جعل نشأتها تكون في ظروف سياسية واجتماعية خاصة، كما عرفت المرحلة جدل واسع بين أرباب الفرق حول مسألة الإيمان والكفر، وحول مرتكب الكبيرة مصير في الآخرة.

إن هذا الارتباط بين المرجئة ومسائل الاختلاف حول الإيمان والكفر، ومصير مرتكب الكبيرة، كان السبب المباشر لظهور هذه الفرقة، والتي قررت رأيها في هذه المسائل العقدية للرد على الخوارج، الذين كفروا مرتكب الكبيرة وحكموا عليه بالخلود في النار[11].

ب) أهم أعلام المرجئة

ومنهم **بشر المريسي ت218 هـ - 833:** كان من أتباع أبي حنيفة، ثم تأثر بمقولة الجهم بن صفوان، وأصبح من غلاتهم ،

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، 85
[2] عبد الرازق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، 162
[3] الصافات الآية 96
[4] الإنسان الآية 30
[5] الشهرستاني، الملل والنحل، 87
[6] بدوي، مذاهب الإسلاميين، 123
[7] مركز الدراسات الإسلامية، "الحركات المذهبية في التاريخ الإسلامي: الجبرية، تم النشر في 10 يناير 2023، تم الاطلاع في 20 مارس 2025، http://www.islamicstudies.org/movements/jabriyya
[8] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 270
[9] صبرة، تيارات الفكر الإسلامي، 98
[10] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 280
[11] بدوي، مذاهب الإسلاميين، 130

ومنهم محمد بن كرام ت255 هـ869م: مؤسس فرقة الكرامية، أحد فرق المرجئة[1]

ج) الأصول الفكرية والعقائدية عند المرجئة

إن أصل ما تقوم عليه عقيدة المرجئة هو الفصل بين الإيمان والعمل، وإرجاء الحكم على من ارتكب الكبيرة إلى الله تعالى، فالإيمان عندهم هو المعرفة والتصديق بالقلب فقط، وأن العمل لا يعتبر عندهم جزءاً من الإيمان،وقادهم هذا الى القول أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، وأن أمره مرجأ إلى الله تعالى[2]، وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ»[3]

ومن أصولهم الاعتقادية:

1. **الفصل بين الإيمان والعمل** : [4]
2. **عدم تكفير مرتكب الكبيرة** : [5]
3. **إرجاء الحكم على مرتكب الكبيرة الى الله**[6]:

د) تأثير المرجئة في الفكر الإسلامي

أثر المرجئة تأثير كبير على الفكر الإسلامي، حيث أحدثوا جدلاً واسعاً حول مسألة الإيمان والكفر، وحول مصير من ارتكب الكبيرة[7]وهذا ما دفع بالفرق الإسلامية الأخرى إلى بلورة مواقفها من هذه المسائل.

4. فرقة المعتزلة

أ) المعتزلة وظروف نشأتها

هو اسم يطلق على تلك الفرق التي ظهرت في الإسلام أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا صرفا في بحث العقائد، وقررت أن المعارف كلها عقلية حصولا، ووجوبا قبل الشرع وبعده8.

نشأت فرقة المعتزلة مع بداية القرن الثاني للهجرة في البصرة على يد واصل بن عطاء، وقد تميزت بنهجها العقلي في تفسير مسائل العقيدة، وكان مبدأها في ذلك تقديم العقل على النقل، اشتهرت هذه الفرقة بأصولها الخمسة التي حددت التوجه الفكري، وقد سعت الفرقة إلى التوفيق بين الإيمان والعقل، وهذا التوجه جعلها في صراع دائم مع التيارات الإسلامية الفكرية الأخرى .

تشير كتب التراجم والملل أن ظهور المعتزلة مرتبط بحادثة اعتزال واصل بن عطاء لمجلس شيخه الحسن البصري، بعد خلاف جرى بينهما في مسألة مرتكب الكبيرة، فالحسن البصري ذهب الى أن مرتكب الكبيرة مؤمن فاسق، بينما ذهب واصل بن عطاء الى أنه في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، واعتزل شيخ بقوله بمقولته هذه بين الناس، وعندما وبعد هذه الحادثة قال الحسن البصري اعتزل عنا واصل، فاعتزل واصل وجلس في ناحية المسجد، وتبعه عمرو بن عبيد، وبدأوا يؤسسون مذهباً جديداً، فسُموا بالمعتزلة[9].

نشطت فرقة المعتزلة مع بدايات الدولة العباسية في عهد المأمون، الذي صارت إليه مقاليد الحكم (198-218هـ/814-833م)، الذي أحسن إلى المعتزلة ومنحهم نصيبا من الحرّية في ممارسة نشاطهم الفكري، واعتنق آراءهم و تبنّاها وقام بالدفاع عنها10، و حاول أن يفرض آراء هذه الفرقة من خلال سطوته السياسية، وهكذا صارت مقاليد الحكم في يدهم خلال هذه المرحلة، وإليهم يرجع الأمر في مجال الخصومات المذهبية، وهكذا طبعت المرحلة بانتشار الفكر الاعتزالي في المنطقة .

---

[1] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 285
[2] عبد الرازق، لمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، 170
[3] النساء 48
[4] الشهرستاني، الملل والنحل، 141
[5] بدوي، مذاهب الإسلاميين، 133
[6] الأكاديمية الإسلامية المتحدة، "اتجاهات العقيدة: المرجئة"، تم الاطلاع في 15 مارس 2025، http://www.islamacademy.net/article/murjia
[7] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 290
[8] ابن الشيخ بن عبد الله، الدهلوي، فتح الملهم في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، دار الأمانة للنشر، جدة، ط1، 2000م، ص 13. الفرق بين الفرق الإسلامية في التعامل الإيقاعي من الفتح العربي حتى الموحدين، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987م، ص 118
[9] الشهرستاني، الملل والنحل، 43
[10] الزميع، مسفر، ص58

وبعد وفاة المأمون سار المعتصم (218-227هـ/833-842م) على نهج أخيه، فحمل الناس على أقوال المعتزلة، وقرب علماءهم، عملا بوصية أخيه الذي طلب منه حمل الناس على القول بخلق القرآن، وأن يستشير على أحمد بن أبي دؤاد في جميع أموره1، وأن يشركه وأن لا يفارق مجلسه قال: «فإنه موضع ذلك منك».2 وهذا تعمقت جذور المعتزلة ، ونجح دعاتها في في نشر عقائدهم3وإرسال الرسل إلى مناطق متعددة.

ب) أهم أعلام المعتزلة

واصل بن عطاء (ت131 هـ748م) مؤسس فرقة المعتزلة، وقد أشرنا الى أنه كان من تلاميذ الحسن البصري، ثم اختلف معه في المسألة مرتكب الكبيرة واعتزل مجلسه[4]، وإلية يعزى القول بالمنزلة بين المنزلتين كأحد أهم الأصول عند المعتزلة.

ومنهم **عمرو بن عبيد** ت144 هـ761م،والذي يعد هو الآخر من تلاميذ الحسن البصري أيضاً، وقد تبع واصل بن عطاء في مذهبه.

ومنهم **أبو الهذيل العلاف ت235 هـ849م**، أحد أبرز المتكلمين عندهم، وضع قواعد وأسس علم الكلام عند المعتزلة،

ومنهم أيضا **إبراهيم النظام ت231 هـ845م**، وهو أحد تلاميذ أبي الهذيل العلاف السالف الذكر، وقد كان له آراء متميزة في مسائل عقدية مختلفة[5]

ومن أعلام المعتزلة البارزين أيضاً **الجاحظ ت255 هـ869م**، صاحب «**البخلاء**» وهو من أبرز الأدباء، وقد ألف كتباً كثيرة في الدفاع عن مذهب المعتزلة.

ومنهم القاضي **عبد الجبار الهمذاني تـ 415 هـ1025م**، وهو من أبرز متكلمي المعتزلة المتأخرين، له تأليف ضخم في الدفاع عن مذهب المعتزلة عنوانه «**المغني في أبواب التوحيد والعدل**»[6]

ج) الأصول الفكرية والعقائدية عند لمعتزلة

تقوم عقيدة المعتزلة على خمسة أصول أساسية، وهي:

1. **التوحيد:**[7]
2. **العدل:**[8]
3. **الوعد والوعيد:**[9]
4. **المنزلة بين المنزلتين:**[10]
5. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**[11]

د.المعتزلة في بلاد المغرب الإسلامي

رغم الحذر الذي أظهره علماء المغرب الإسلامي من آراء وأفكار الفرق والمذاهب العقائدية ، إلا أنهم لم يتمكنوا من صد جميع الأفكار والمجادلات الفكرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت في المشرق الإسلامي، وهي خلافات مذهبية عميقة وصراعات عقائدية بين أرباب العقل والرأي وأرباب النقل، والتي وجدت طريقها الى مختلف أقاليم العالم الإسلامي بما فيها بلاد المغرب.

---

[1] المرجع نفسه، ص67. عبد الرحمن ساد، التاريخ السياسي للمعتزلة حتى القرن الثالث هجري، دار الثقافة، القاهرة، 1989م، ص199.
[2] الحدي ابن مبرد، تاريخ الأمم و الدول، تحقيق عبد الأمير مهدي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1998م، ج7، ص533،534. أحمد بن أحمد بن قيم أبو العرب، الفرن تحقيق عمر سليمان العقيلي، دار العلوم الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م، ص 449
[3] عبد الرحمن ساد، المرجع السابق، ص252.
[4] بدوي، مذاهب الإسلاميين، 140
[5] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 310
[6] الجعفري، "المعتزلة وأثرهم في الفكر الإسلامي، 50
[7] الشهرستاني، الملل والنحل، 45
[8] بدوي، مذاهب الإسلاميين، 143
[9] عبد الرازق، لمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، 180
[10] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 315
[11] مركز الدراسات الإسلامية، "الحركات العقدية في التاريخ الإسلامي: المعتزلة، تم النشر في 10 يناير 2023، تم الاطلاع في 20 مارس 2025، http://www.islamicstudies.org/movements/mutazila

وقد ساهمت عوامل كثيرة في نقل هذه الأفكار والآراء كرحلات العلمية، وسفريات الحج والتجارة، والتي جمعت بين المغاربة وأفراد من مختلف الأمصار، ساهموا في نقل ونشر الآراء والمذاهب المختلفة، خاصة القضايا التي تهم العقيدة الإسلامية، والتي كان لبعضها أثر في تغير المشهد الفكري في المغرب الإسلامي.

أما انتشارهم بالمغرب الأوسط فمن المرجح أن انتشارهم كان بالموازاة مع انتشاره بالمغرب الأدنى والأقصى، ونحن لا نملك من الأدلة على ذلك إلا بعض الإشارات التي تدل على وجود المعتزلة في العهد الأول من الدولة الرستمية، وقد انتشر هذا المذهب بين قبائل زناتة1، ويبدوا أن انتشاره بينهم كان واسعا، وأشار البكري الى أن مجمعهم كان قريبا من تاهرت، وكانوا تحت حكم ميمون بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم

ج- فتنة خلق القرآن: ظهرت مع هذه الفرقة أقوال محدثة وأفكار متعددة، وكان أعظم ما أحدثوه من قول هو ما خصّ ذات الله سبحانه وتعالى وأسمائه و صفاته، فأهل السنة يجرون هذه النّصوص على ظاهرها من غير تشبيه و لا تجسيم ولا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف، بينما خالفت المعتزلة هذا المنهج، وأول ما ظهر من هذه الأقوال القول بتعطيل صفات الله عزّ و جلّ، و من هنا نفوا صفة الكلام عن الله عزّ وجلّ و قالوا إنّ الله إذا أراد أن يتكلم خلق الكلام2 في محل ما، فيكون ذلك المحل هو المتكلم بكلام الله عزّ و جلّ لا الله سبحانه و تعالى، وقد قادهم قولهم هذا إلى القول بأنّ القرآن مخلوق3.

د) تأثير المعتزلة في الفكر الإسلامي

أثر للمعتزلة تأثيرا كبير على الفكر الإسلامي، حيث اعتبروا أرباب العقل وأصحاب الرأي، واليهم يعزى الفضل في تأسيس علم الكلام الإسلامي، واستطاعوا أن يطوروا منهجاً عقلياً في الدفاع عن العقيدة الإسلامية[4]وهذا ما جعلهم يحدثون جدلاً واسعاً حول مسائل عديدة ، مثل مسألة القضاء والقدر، ومسألة الإيمان والكفر، ومسألة صفات الله تعالى، ومسألة خلق القرآن ...، وقد دفع هذا الجدل الفرق الإسلامية الأخرى الى بلورة هذه المسائل في حضم الخلاف والجدال القائم.

5- فرقة الأشاعرة

أ) الأشاعرة وظروف نشأتها

ظهرت فرقة الأشاعرة كفرقة كلامية في القرن الرابع الهجري، على يد أبي الحسن الأشعري ت324 هـ/ 936م[5]نشأت هذه الفرقة في ظروف فكرية عرف فيها العالم الاسلامي صراعاً فكرياً حاداً بين المعتزلة وأهل الحديث.

ارتبط ظهور الأشاعرة بتحول المذهبي الذي وقع لأبي الحسن الأشعري من مذهب المعتزلة إلى مذهب أهل السنة والجماعة، فقد كان الأشعري من تلامذة الجبائي، الذي كان من أبرز شيوخ المعتزلة ومن كبارهم، غير أنه اختلف معه في بعض المسائل، وهي المرحلة الانتقالية التي جعلت الأشعري يتوب عن مذهب المعتزلةفي طريق تأسيس مذهب جديد يجمع بينالنقل و العقل[6]

ب) أهم أعلام الأشاعرة

أبو الحسن الأشعري ت324 هـ/ 936م مؤسس فرقة الأشاعرة، وقد كان من تلاميذ الجبائي كما أشرنا[7]

ومنهم القاضي أبو بكر الباقلاني ت403 هـ1013م، صاحب شرح الابانة، الذي يُعد من أبرز متكلمي الأشاعرة، والذي طور مذهب الأشعري وأضاف إليه.

ومنهم أبو حامد الغزالي ت505 هـ1111م، الذي كان من تلاميذ للإمام الجويني، وهو ممن كان لهم دور كبير في نشر المذهب الأشعري وتطويره[8]

---

[1] بكر أبو زكريا يحي بن أبي بكر: أن الواصلية قوم من الدير أكثرهم من زناتة. أبو زكريا يحي بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1979م، ص 67. الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، د.ت، ص 57

[2] اول المفهومة و المعرفة: يرون أن الكلام الله تعالى متفصلا عنه، و هو أن يكون الكلام صفة قائمة بذاته تعالى على ماتفهم في في الصفات عموما من الله عز وجل، فليس لله تعالى صفات ذاتية أم فعلية. ينظر: العكبري بن يعقد، الابانة عن شريعة الفرقة الناجية، تحقيق يوسف الوابل ، دار الراية (الرياض، ط1997،2م، ج1، ص145

[3] الحسيني، محمد بن حليفة، مقالة التعطيل وأحكام، بن درهم، مكتبة أضواء السلف، (الرياض، 1997، ص78.

[4] الجعفري، "المعتزلة وأثرهم في الفكر الإسلامي، 52

[5] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 330

[6] الشهرستاني، الملل والنحل، 93

[7] بدوي، مذاهب الإسلاميين، 150

[8] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 335

ومنهم فخر الدين الرازي ت606 هـ1209م، وهو من أبرز المتكلمين عند الأشاعرة المتأخرين، وقد ألف كتباً كثيرة في الدفاع والذود عن المذهب الأشعري.

ج) الأصول الفكرية والعقائدية عند لأشاعرة

تقوم عقيدة الأشاعرة على أساس الجمع بين العقل والنقل، ومن أهم أصولهم العقدية نذكر:

1. **إثبات صفات الله تعالى** : .وهم بهذا يخالفون المعتزلة الذين نفوا الصفات الزائدة ، وقد جاء رأيهم موافقا لأهل الحديث الذين أثبتوا الصفات[1]
2. **الكسب في أفعال العباد** :
3. **رؤية الله تعالى** : ذهب الأشاعرة أن الله تعالى يُرى في الآخرة، وأن المؤمنين سيرونه بأبصارهم، وقد خالفوا بهذا الرأي المعتزلة الذين نفوا رؤية الله تعالى، ووافقوا أهل الحديث الذين أثبتوا الرؤية[2].
4. **خلق القرآن** : ذهب الأشاعرة أن كلام الله تعالى صفة قائمة بذاته، وأنه قديم وأن القرآن هو كلام الله تعالى، مخالفين قول المعتزلة بأنه وموافقين لأهل الحديث الذين قالوا أنه كلام الله غير مخلوق[3].

د) تأثير الأشاعرة في الفكر الإسلامي

كان للأشاعرة تأثير كبير كغيرهم من الفرق على الفكر الإسلامي، حيث أصبح مذهبهم هو المذهب الرسمي لأهل السنة والجماعة في العقيدة، وانتشر في معظم أقطار العالم الإسلامي[4]كما أسهموا في تطوير علم الكلام، وألفوا فيه مؤلفات كثيرة، دافعوا من خلالها عن العقيدة الإسلامية ضد أراء وأفكار الفرق المخالفة والفلسفات الوافدة.

وقد أدى هذا النشاط الى انتشار المذهب الأشعري انتشارا واسعا، و قبولاً كبيرا من قبل العلماء والفقهاء والعامة، وخاصة من أتباع المذاهب الفقهية الأربعة، حيث أصبح المذهب السائد في المؤسسات التعليمية عبر أقطار عديدة من حواضر العالم الإسلامي ومدارسها، مثل الأزهر الشريف والزيتونة والقرويين، وغيرهم من المدارس[5].

6- أهل الأثر والحديث

أ) أهل الأثر والحديث: ظروف النشأة

يعود ظهور أهل الأثر والحديث كاتجاه عقائدي الى القرن الثاني الهجري، كرد فعل هو الآخر على ظهور الفرق الكلامية، كالقدرية والمعتزلة والمرجئة والجبرية في ظروف سياسية وفكرية خاصة عرفت جدلاً واسعاً حول مسائل مختلفة في العقيدة، مع ظهور الفكر الفلسفي الذي تبنته الكثير من الفرق والمذاهب والطوائف.

وقد كان ارتباطهم وثيقا بالدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة النبوية، والابتعاد عن الجدل الكلامي الذي احدثته الفرق والمذاهب التي تبنت الاتجاه الفلسفي في المسائل العقائدية، فدعوا بذلك الى الاكتفاء بما ورد في النصوص الشرعية في مسائل العقيدة، دون تأويل أو تعطيل[6]

ب) أهم أعلام أهل الأثر والحديث

برز منهم الكثير من الأعلام منهم:

الإمام أحمد بن حنبل ت241 هـ855م، وقد عد إمام أهل السنة والجماعة في عصره، كان له موقف مشهور في مسألة خلق القرآن، حيث رفض القول بخلقه، وقال أنه كلام، وتحملفي سبيل ذلك السجن والتعذيب[7].

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، 95.
[2] عبد الرازق، لمهد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، 190
[3] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 340
[4] الحلو، "الفرق بين الأشاعرة وأهل الحديث، 82.
[5] النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 345
[6] الشهرستاني، الملل والنحل، 104.
[7] بدوي، مذاهب الإسلاميين، 160.

ومنهم **أيضاً الإمام البخاري** ت256 هـ870م، صاحب «الجامع الصحيح « لأو ما يعرف بصحيح البخاري، الذي يُعد من أصح كتب الحديث، بسبب منهجه وشروطه التي وضعه عليها.

ومنهم **الإمام مسلم** ت261 هـ875م، صاحب «الصحيح «،المعروف بصحيح مسل، والذي يُعد من أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري . السالف الذكر.

ومنهم الإمام أبو داود ت275 هـ889/م، صاحب «السنن «، وكذا الإمام الترمذي ت279 هـ892م، صاحب «الجامع «، والإمام النسائي ت303 هـ915م، والإمام ابن ماجه ت273 هـ887م، وغيرهم[1]

ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية) ت728 هـ1328/م(، الذي دافع بشدة عن عقيدة أهل السنة والجماعة، رد على المخالفين من أصحاب الفرق والفلسفات الوافدة، وكذلك تلميذه ابن القيم ت751 هـ1350م صاحب التصانيف والتي كان لها أثر بالغ في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة والدفاع عنها[2]

ج) الأصول الفكرية والعقائدية عند أهل الأثر والحديث

من أهم الأصول العقدية لأهل الأثر والحديث:

1. **الإيمان بالله وصفاته :**
2. **الإيمان بالقدر:**
3. **الإيمان والكفر :**
4. **الموقف من الصحابة :** أجمعوا على أنهم خير القرون
5. **محاربة أهل البدع :**

د) تأثير أهل الأثر والحديث في الفكر الإسلامي

كان لأهل الأثر والحديث تأثير بالغ على الفكر الإسلامي، حيث حافظوا على نقاء العقيدة الإسلامية، ودافعوا عنها ضد المخالفين من أهل الفرق والنحل وأصحاب الكلام من الفلاسفة والمعتزلة ومن تأثر بنهجهم[3]ويتضح أثرهم بشكل أبرز في جمع السنة النبوية وتدوينها، وتمييز الصحيح منها من الضعيف والمردود، وهو أمر أسهم في الحفاظ على ما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وتقرير، باعتبارها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي.

وقد ساهم هذا الآداء في نشر مذهبهم في مناطق عديدة من المشرق والمغرب الاسلاميين، وبخاصة في بلاد الحجاز والشام وكذا نجد واليمن، وقد تأثر بهم المذهب الحنبلي، الذي يعتبر من أقرب المذاهب الفقهية الى مذهبهم[4]

[1] الحلوه، "الفرق بين الأشاعرة وأهل الحديث، 85
[2] الشهرستاني، الملل والنحل، 106
[3] الحلو، "الفرق بين الأشاعرة وأهل الحديث، 87
[4] الشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 365. المدارس والمذاهب الفقهية - مع تهميش محسن

المحور الثاني :ظهور وتطور المدارس والمذاهب الفقهية

1.المدرسة المالكية

نشأة المذهب المالكي وظروفه التاريخية: ظهر المذهب المالكي أول ما ظهر في المدينة المنورة في القرن الثاني الهجري، على يد الإمام مالك بن أنس 179-93 هـ795-712م[1] في بيئة المدينة التي عاش فيها النبي صلى الله عليه وسلم، والتي كانت مهد السنة النبوية، وأول مركز للعلم والفقه، وذلك بخصوصية التي جمعت فيها وهي إقامة الكثير من الصحابة والتابعين فيها.

وقد أدى ذلك إلى ظهور ما يُعرف بفقه أهل المدينة، الذي يعتمد على عمل أهل المدينة في استنباط الاحكام الشرعية، وهو من الأسس التي قام عليه المذهب المالكي.

الإمام مالك بن أنس :حياته وعلمه

ولد الإمام مالك بن أنس في المدينة المنورة سنة 93 هـ712م، ونشأ فيها في بيت علم وفضل، فقد كان جده من كبار التابعين ورواة حديث رسول الله صلى[2]، وقد طلب العلم منذ صغره، وتتلمذ على يد كبار علماء المدينة في عصره، مثل نافع مولى ابن عمر، وابن شهاب الزهري وغيرهم.

وقد اشتهر الإمام مالك بسعة علمه وقوة حفظه، وكان يُلقب بإمام دار الهجرة، وشيخ الإسلام، وحجة الأمة، تصدر للإفتاء والتدريس في المسجد النبوي، وقصده طلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وتخرج على يديه كثير من العلماء والفقهاء، منهم الإمام الشافعي، الذي قال :«لولا مالك والثوري لذهب علم الحجاز. [3]

ومن أهم مؤلفات الإمام مالك كتاب «الموطأ «، الذي يُعد من أقدم كتب الحديث والفقه، وقد جمع فيه الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين، ورتبها على أبواب الفقه، وضمنها آراءه الفقهية[4]وقد حظي هذا الكتاب بمكانة عظيمة عند المسلمين، حتى قال الإمام الشافعي :«ما بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك.

أصول المذهب المالكي ومصادره: يعتمد المذهب المالكي على مجموعة من الأصول والمصادر في استنباط الأحكام الشرعية، وهي:
القرآن الكريم[5]-السنة النبوية[6]-عمل أهل المدينة:[7]-الإجماع:[8]-القياس[9]-المصالح المرسلة[10]-سد الذرائع[11]-الاستحسان:[12].-العرف:[13].

انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي

انتشر المذهب المالكي في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وخاصة في المغرب الإسلامي (شمال أفريقيا والأندلس)، حيث أصبح المذهب السائد هناك[14]وقد بدأ انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي في أواخر القرن الثاني الهجري، على يد تلاميذ الإمام مالك الذين رحلوا إلى هذه المناطق، مثل علي بن زياد التونسي، وعبد الرحمن بن القاسم، وأسد بن الفرات، وسحنون بن سعيد.

وقد ساهمت عدة عوامل في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي، منها:

---

[1] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1989)، 366.
[2] الشيرازي، أبو إسحاق، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار الرائد العربي، 1970)، 57
[3] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 377.
[4] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 59
[5] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، ص 73.
[6] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 398.
[7] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 60
[8] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، ص 74.
[9] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 401
[10] الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، "المذاهب الفقهية: المذهب المالكي، تم النشر في 5 يناير 2023، تم الاطلاع في 15 مارس 2025، http://www.islamacademy.net/article/maliki
[11] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، ص 81.
[12] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 401
[13] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 62
[14] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 404

1. **رحلة طلاب العلم من المغرب إلى المدينة** :حيث كان كثير من طلاب العلم من المغرب يرحلون إلى المدينة المنورة لطلب العلم، ويتتلمذون على يد الإمام مالك، ثم يعودون إلى بلادهم حاملين علمه ومذهبه[1]
2. **تبني الدولة للمذهب المالكي** :حيث تبنت بعض الدول في المغرب الإسلامي المذهب المالكي، مثل دولة الأدارسة في المغرب، ودولة الأغالبة في تونس، مما ساهم في انتشاره[2]
3. **ملاءمة المذهب المالكي لطبيعة المجتمع المغربي** :حيث كان المذهب المالكي يتميز بالوسطية والاعتدال، وكان يراعي المصالح والأعراف، مما جعله ملائماً لطبيعة المجتمع المغربي[3]
4. **جهود علماء المالكية في المغرب** :حيث قام علماء المالكية في المغرب بجهود كبيرة في نشر المذهب المالكي، من خلال التدريس والتأليف والإفتاء والقضاء[4]

وقد ظهر في المغرب الإسلامي علماء كبار في المذهب المالكي، ألفوا كتباً مهمة أصبحت من أمهات كتب المذهب، مثل «المدونة « لسحنون بن سعيد، و»البيان والتحصيل « لابن رشد الجد، و»الذخيرة « للقرافي، و»مواهب الجليل « للحطاب[5]

2.المدرسة الحنفية

نشأة المذهب الحنفي وظروفه التاريخية: ظهر المذهب الحنفي في الكوفة في العراق في القرن الثاني الهجري، على يد الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت150-80 هـ767-699م[6]وقد نشأ هذا المذهب في بيئة الكوفة، التي كانت مركزاً للعلم والفقه في ذلك الوقت، وكانت تتميز بكثرة المسائل والنوازل الفقهية، بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأمم، وتعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

وقد تميزت الكوفة بخصائص جعلتها بيئة مناسبة لنشأة المذهب الحنفي، منها أنها كانت مقر خلافة علي بن أبي طالب، وكان فيها كثير من الصحابة والتابعين، وكانت مركزاً للحركة العلمية والفكرية وقد أدى ذلك إلى ظهور ما يُعرف بـ «فقه أهل الرأي»، الذي يعتمد على الاجتهاد والقياس، وهو الأساس الذي قام عليه المذهب الحنفي.

الإمام أبو حنيفة :حياته وعلمه

ولد الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت في الكوفة سنة 80 هـ699م، ونشأ في بيت علم وتجارة، فقد كان أبوه تاجراً، وكان جده من أهل كابل في أفغانستان، وقد أسلم على يد علي بن أبي طالب[7]وقد طلب العلم منذ صغره، وتتلمذ على يد كبار علماء الكوفة في عصره، مثل حماد بن أبي سليمان، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهما.

وقد اشتهر الإمام أبو حنيفة بسعة علمه وقوة عقله،وقد تصدر للإفتاء والتدريس في الكوفة، وقصده طلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وتخرج على يديه كثير من العلماء والفقهاء، منهم أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، وزفر بن الهذيل، والحسن بن زياد اللؤلؤي. [8]

ومن أهم ميزات منهج الإمام أبي حنيفة في الفقه:

1. **الاعتماد على الرأي والاجتهاد** :حيث كان يعتمد على الرأي والاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية، وكان يتوسع في القياس والاستحسان[9]
2. **الافتراض والتقدير** :حيث كان يفترض المسائل ويقدرها قبل وقوعها، ويضع لها الحلول الشرعية، وهو ما يُعرف بـ «الفقه التقديري[10]

---

[1] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، ص 90.
[2] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ص 405، 406
[3] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 65
[4] مركز الدراسات الإسلامية، "الحركات المذهبية في تاريخ الإسلامي: المذهب المالكي في المغرب، تم النشر في 10 يناير 2023، تم الاطلاع في 20 مارس 2025، http://www.islamicstudies.org/movements/maliki-maghrib
[5] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ص 405، 406.
[6] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 310
[7] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 69
[8] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص، 363 364
[9] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، ص 127
[10] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 357

3. **مراعاة المصالح والأعراف** :حيث كان يراعي مصالح الناس وأعرافهم في استنباط الأحكام الشرعية، وكان يتوسع في الاستحسان والعرف[1]
4. **التدرج في الاستدلال** :حيث كان يبدأ بالقرآن، ثم السنة، ثم أقوال الصحابة، ثم القياس والاستحسان[2]

انتشار المذهب الحنفي في المشرق الإسلامي

انتشر المذهب الحنفي في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وخاصة في المشرق الإسلامي العراق وبلاد ما وراء النهر وشبه القارة الهندية، حيث أصبح المذهب السائد هناك[3]وقد بدأ انتشار المذهب الحنفي في هذه المناطق في أواخر القرن الثاني الهجري، على يد تلاميذ الإمام أبي حنيفة، مثل أبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني.

وقد ساهمت عدة عوامل في انتشار المذهب الحنفي في المشرق الإسلامي، منها:

1. **تولي تلاميذ أبي حنيفة مناصب القضاء** :حيث تولى أبو يوسف منصب قاضي القضاة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، وكان يعين القضاة في مختلف أنحاء الدولة العباسية، وكان يختار القضاة من أتباع المذهب الحنفي، مما ساهم في انتشار المذهب[4]
2. **تبني الدولة العباسية للمذهب الحنفي** :حيث تبنت الدولة العباسية المذهب الحنفي، وجعلته المذهب الرسمي للدولة، مما ساهم في انتشاره[5]
3. **جهود تلاميذ أبي حنيفة في نشر المذهب** :حيث قام تلاميذ أبي حنيفة، وخاصة أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني، بجهود كبيرة في نشر المذهب الحنفي، من خلال التدريس والتأليف والإفتاء والقضاء[6]
4. **ملاءمة المذهب الحنفي لطبيعة المجتمع المشرقي** :حيث كان المذهب الحنفي يتميز بالمرونة والتوسع في الرأي والاجتهاد، وكان يراعي المصالح والأعراف، مما جعله ملائماً لطبيعة المجتمع المشرقي، الذي كان يتميز بتعدد الثقافات والأعراف[7]

وقد ظهر في المشرق الإسلامي علماء كبار في المذهب الحنفي، ألفوا كتباً مهمة أصبحت من أمهات كتب المذهب، مثل «الهداية « للمرغيناني، و»بدائع الصنائع « للكاساني، و»المبسوط « للسرخسي، و»فتح القدير « لابن الهمام[8]

3.المدرسة الشافعية

نشأة المذهب الشافعي وظروفه التاريخية: ظهر المذهب الشافعي في أواخر القرن الثاني الهجري، على يد الإمام محمد بن إدريس الشافعي204-150 هـ820-767م[9]وقد نشأ هذا المذهب في ظروف فكرية خاصة، حيث كان هناك صراع فكري بين مدرسة أهل الحديث في المدينة، ومدرسة أهل الرأي في العراق، وكان هناك حاجة إلى مذهب وسط يجمع بين المدرستين.

وقد تميز الإمام الشافعي بأنه جمع بين علم أهل الحديث وعلم أهل الرأي، فقد تتلمذ على يد الإمام مالك في المدينة، وعلى يد محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة في العراق، مما أهله لأن يكون صاحب مذهب وسط بين المدرستين[10]

الإمام الشافعي :حياته وعلمه: ولد الإمام محمد بن إدريس الشافعي في غزة بفلسطين سنة150 هـ767م، ونشأ يتيماً، فقد توفي أبوه وهو صغير، فحملته أمه إلى مكة، ونشأ فيها[11]وقد طلب العلم منذ صغره، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة العربية والشعر، ثم اتجه إلى دراسة الفقه والحديث.

وقد تتلمذ الإمام الشافعي على يد كبار علماء عصره، منهم الإمام مالك في المدينة، ومحمد بن الحسن الشيباني في العراق، وسفيان بن عيينة في مكة، وغيرهم[1]وقد اشتهر الإمام الشافعي بسعة علمه وقوة حجته، وكان يُلقب بـ «ناصر الحديث «، و»مجدد المائة الثانية «.

---

[1] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 71
[2] الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، "المذاهب الفقهية: المذهب الحنفي، تم النشر في 5 يناير 2023، تم الاطلاع في 15 مارس 2025، http://www.islamacademy.net/article/hanafi
[3] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 365
[4] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، ص 11.
[5] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 365
[6] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 75
[7] الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، "المذاهب الفقهية: المذهب الحنفي، تم النشر في 5 يناير 2023، تم الاطلاع في 15 مارس 2025، http://www.islamacademy.net/article/hanafi
[8] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 345
[9] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 400
[10] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، ص 121،122.
[11] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 80

وقد تنقل الإمام الشافعي بين عدة بلدان، فقد نشأ في مكة، ثم رحل إلى المدينة لطلب العلم على يد الإمام مالك، ثم رحل إلى اليمن، ثم إلى العراق، ثم إلى مصر، حيث استقر فيها حتى وفاته سنة204 هـ820م[2]، وقد كان لهذا التنقل أثر كبير في تكوين شخصيته العلمية، وفي تشكيل مذهبه الفقهي.

ومن أهم مؤلفات الإمام الشافعي كتاب «الرسالة «، الذي يُعد أول كتاب في أصول الفقه، وقد وضع فيه قواعد استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية[3]وكذلك كتاب «الأم «، الذي يُعد من أهم كتب الفقه الشافعي، وقد جمع فيه آراءه الفقهية.

وقد تميز المذهب الشافعي بعدة خصائص، منها:

1. **الجمع بين الحديث والرأي** :حيث جمع الإمام الشافعي بين منهج أهل الحديث في المدينة، ومنهج أهل الرأي في العراق، وكان مذهبه وسطاً بين المذهبين[4]
2. **التأصيل والتقعيد** :حيث وضع الإمام الشافعي قواعد أصول الفقه، وبين طرق استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، وكان له الفضل في تدوين علم أصول الفقه[5]
3. **المرونة والتجديد** :حيث كان للإمام الشافعي مذهبان، قديم في العراق، وجديد في مصر، وكان يغير رأيه إذا تبين له الدليل، مما يدل على مرونته وتجدده[6]

[54]الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، 84.

انتشار المذهب الشافعي في العالم الإسلامي

انتشر المذهب الشافعي في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وخاصة في مصر والشام والعراق واليمن وشرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا [55].وقد بدأ انتشار المذهب الشافعي في هذه المناطق في أوائل القرن الثالث الهجري، على يد تلاميذ الإمام الشافعي، مثل البويطي، والمزني، والربيع المرادي.

وقد ساهمت عدة عوامل في انتشار المذهب الشافعي في العالم الإسلامي، منها:

1. **وسطية المذهب الشافعي** :حيث كان المذهب الشافعي وسطاً بين مذهب أهل الحديث ومذهب أهل الرأي، مما جعله مقبولاً لدى أتباع المذهبين[7]
2. **جهود تلاميذ الشافعي في نشر المذهب** :حيث قام تلاميذ الشافعي، وخاصة البويطي والمزني والربيع المرادي، بجهود كبيرة في نشر المذهب الشافعي، من خلال التدريس والتأليف والإفتاء[8]
3. **دعم بعض الدول للمذهب الشافعي** :حيث تبنت بعض الدول المذهب الشافعي، مثل الدولة الأيوبية في مصر والشام، مما ساهم في انتشاره[9]
4. **انتشار المدارس والمؤسسات التعليمية الشافعية** :حيث انتشرت المدارس والمؤسسات التعليمية التي تدرس المذهب الشافعي في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مما ساهم في انتشار المذهب[10]

وقد ظهر في العالم الإسلامي علماء كبار في المذهب الشافعي، ألفوا كتباً مهمة أصبحت من أمهات كتب المذهب، مثل «المهذب « للشيرازي، و»الوسيط « و»الوجيز « و»البسيط « للغزالي، و»المجموع « للنووي، و»فتح العزيز « للرافعي[11].

---

[2] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 405
[3] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 82
[4] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 410
[5] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، 134
[6] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 420
[7] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 425
[8] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، 135
[9] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 430
[10] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 85
[11] مركز الدراسات الإسلامية، "الحركات الدينية في التاريخ الإسلامي: المذهب الشافعي، تم النشر في 10 يناير 2023، تم الاطلاع في 20 مارس 2025، http://www.islamicstudies.org/movements/shafii
[12] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 435

4.المدرسة الحنبلية

نشأة المذهب الحنبلي وظروفه التاريخية: ظهر المذهب الحنبلي في أوائل القرن الثالث الهجري، على يد الإمام أحمد بن حنبل241-164 هـ855-780م[1]، وقد نشأ هذا المذهب في ظروف فكرية وسياسية خاصة، حيث كان هناك صراع فكري حول مسألة خلق القرآن، وكان هناك ضغط سياسي من قبل الدولة العباسية على العلماء للقول بخلق القرآن.

وقد وقف الإمام أحمد بن حنبل موقفاً صلباً في هذه المحنة، ورفض القول بخلق القرآن، وتحمل السجن والتعذيب في سبيل ذلك، مما أكسبه مكانة كبيرة في نفوس المسلمين، وجعله رمزاً للصمود والثبات على الحق[2]وقد كان لهذا الموقف أثر كبير في نشأة المذهب الحنبلي وانتشاره.

الإمام أحمد بن حنبل :حياته وعلمه

ولد الإمام أحمد بن حنبل في بغداد سنة 164 هـ 780م، ونشأ يتيماً، فقد توفي أبوه وهو صغير، فرعته أمه، وحرصت على تعليمه[3]وقد طلب العلم منذ صغره، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة العربية والشعر، ثم اتجه إلى دراسة الحديث والفقه.وقد تتلمذ الإمام أحمد على يد كبار علماء عصره، منهم هشيم بن بشير، وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن مهدي، والإمام الشافعي، وغيرهم[4]وقد اشتهر الإمام أحمد بسعة علمه وكثرة حفظه للحديث، وكان يُلقب بـ «إمام أهل السنة ، ومحنة الإسلام.

وقد تعرض الإمام أحمد لمحنة كبيرة في عهد الخليفة العباسي المأمون، وذلك عندما تبنى المأمون مذهب المعتزلة، وفرض على الناس القول بخلق القرآن، وامتحن العلماء في ذلك، وعاقب من خالفه[5]وقد رفض الإمام أحمد القول بخلق القرآن، وتحمل السجن والتعذيب في سبيل ذلك، واستمرت هذه المحنة في عهد المعتصم والواثق، ثم انتهت في عهد المتوكل، الذي نصر أهل السنة وأكرم الإمام أحمد.

انتشار المذهب الحنبلي في العالم الإسلامي

انتشر المذهب الحنبلي في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وخاصة في العراق والشام ونجد[6]وقد بدأ انتشار المذهب الحنبلي في هذه المناطق في أوائل القرن الرابع الهجري، على يد تلاميذ الإمام أحمد وأتباعه، مثل أبي بكر الخلال، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وصالح بن أحمد بن حنبل.

وقد ساهمت عدة عوامل في انتشار المذهب الحنبلي في العالم الإسلامي، منها:

1. **مكانة الإمام أحمد بعد المحنة** :حيث اكتسب الإمام أحمد مكانة كبيرة في نفوس المسلمين بعد موقفه في محنة خلق القرآن، مما ساهم في انتشار مذهبه[7]
2. **جهود تلاميذ الإمام أحمد في نشر المذهب** :حيث قام تلاميذ الإمام أحمد، وخاصة ابنه عبد الله، وأبو بكر الخلال، بجهود كبيرة في جمع فقه الإمام أحمد وتدوينه ونشره[8]
3. **دعم بعض الدول للمذهب الحنبلي** :حيث تبنت بعض الدول المذهب الحنبلي، مثل الدولة السعودية في نجد، مما ساهم في انتشاره[9]
4. **جهود شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه** :حيث قام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه، وخاصة ابن القيم، بجهود كبيرة في إحياء المذهب الحنبلي ونشره، من خلال التدريس والتأليف والإفتاء[10]

وقد ظهر في العالم الإسلامي علماء كبار في المذهب الحنبلي، ألفوا كتباً مهمة أصبحت من أمهات كتب المذهب، مثل «المغني « لابن قدامة، و»الإنصاف « للمرداوي، و»كشاف القناع « للبهوتي، و»الروض المربع « للبهوتي[1].

---

[1] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 450
[2] وحدة البحث العلمي بدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، 137
[3] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 90
[4] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 455
[5] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 460
[6] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 475
[7] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 480
[8] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 95
[9] مركز الدراسات الإسلامية، "المركزات المذهبية في التاريخ الإسلامي: المذهب الحنبلي، تم النشر في 10 يناير 2023، تم الاطلاع في 20 مارس 2025، http://www.islamicstudies.org/movements/hanbali
[10] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 485

5.المدرسة الظاهرية

نشأة المذهب الظاهري وظروفه التاريخية

ظهر المذهب الظاهري في أوائل القرن الثالث الهجري، على يد داود بن علي الأصبهاني الظاهري-202 270هـ-884-817م [80].وقد نشأ هذا المذهب في ظروف فكرية خاصة، حيث كان هناك توسع كبير في استخدام الرأي والقياس في استنباط الأحكام الشرعية، مما أدى إلى ظهور اتجاه مضاد يدعو إلى الاقتصار على ظواهر النصوص، وعدم التوسع في الرأي والقياس.

وقد تميز المذهب الظاهري بالأخذ بظواهر النصوص، وعدم التأويل إلا بدليل، ورفض القياس والرأي، والاقتصار على الكتاب والسنة والإجماع[2]وقد كان لهذا المنهج أثر كبير في تشكيل المذهب الظاهري وتميزه عن غيره من المذاهب.

داود الظاهري وابن حزم :حياتهما وعلمهما

يُعد داود بن علي الأصبهاني الظاهري270-202 هـ-884-817م مؤسس المذهب الظاهري[3]وقد ولد في الكوفة، ونشأ في بغداد، وتتلمذ على يد إسحاق بن راهويه، وأبي ثور، وغيرهما .وقد اشتهر داود بسعة علمه وقوة حجته، وكان يُلقب بـ «المجتهد المطلق «.

وقد كان داود في بداية أمره شافعي المذهب، ثم استقل بمذهب خاص به، وهو المذهب الظاهري، الذي يقوم على الأخذ بظواهر النصوص، وعدم التأويل إلا بدليل، ورفض القياس والرأي[4]وقد ألف داود كتباً كثيرة في الفقه والأصول، منها «الإيجاز في الفقه «، و»إبطال القياس «، و»إبطال التقليد «.

أما ابن حزم الأندلسي456-384 هـ-1064-994م، فهو من أبرز علماء المذهب الظاهري، وقد جدد هذا المذهب ونشره في الأندلس بعد أن كاد يندثر[5]وقد ولد ابن حزم في قرطبة، ونشأ في بيت علم وسياسة، فقد كان أبوه وزيراً في الدولة الأموية في الأندلس.

وقد كان ابن حزم في بداية أمره شافعي المذهب، ثم تحول إلى المذهب الظاهري، وأصبح من أبرز علمائه ومجدديه[6]وقد ألف ابن حزم كتباً كثيرة في مختلف العلوم، منها «المحلى « في الفقه، و»الإحكام في أصول الأحكام « في أصول الفقه، و»الفصل في الملل والأهواء والنحل « في العقائد والفرق.

وقد تميز المذهب الظاهري بعدة خصائص، منها:

1. **الأخذ بظواهر النصوص** :حيث كان الظاهرية يأخذون بظواهر النصوص، ولا يلجأون إلى التأويل إلا بدليل[7]
2. **رفض القياس والرأي** :حيث كان الظاهرية يرفضون القياس والرأي، ويعتبرونهما من البدع في الدين[8]
3. **رفض التقليد** :حيث كان الظاهرية يرفضون التقليد، ويدعون إلى الاجتهاد، ويرون أن كل مسلم يجب عليه أن يجتهد في معرفة الأحكام الشرعية[9]
4. **التوسع في الاستصحاب** :حيث كان الظاهرية يتوسعون في استخدام الاستصحاب في استنباط الأحكام الشرعية[10]

انتشار المذهب الظاهري في الأندلس

انتشر المذهب الظاهري في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وخاصة في العراق والأندلس[1]وقد بدأ انتشار المذهب الظاهري في العراق في أوائل القرن الثالث الهجري، على يد مؤسسه داود بن علي الظاهري، ثم انتشر في الأندلس في القرن الخامس الهجري، على يد ابن حزم الأندلسي.

---

[1] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 500
[2] وحدة البحث العلمي بدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، 142
[3] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 100
[4] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 505
[5] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 102
[6] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 510
[7] وحدة البحث العلمي بدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، 144
[8] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 520
[9] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 104
[10] مركز الدراسات الإسلامية، "الحركات المذهبية في التاريخ الإسلامي: المذهب الظاهري، تم النشر في 10 يناير 2023، تم الاطلاع في 20 مارس 2025، http://www.islamicstudies.org/movements/zahiri

وقد ساهمت عدة عوامل في انتشار المذهب الظاهري في الأندلس، منها:

1. **جهود ابن حزم في نشر المذهب** :حيث قام ابن حزم بجهود كبيرة في نشر المذهب الظاهري في الأندلس، من خلال التدريس والتأليف والمناظرة[2]
2. **دعم بعض الأمراء للمذهب الظاهري** :حيث تبنى بعض أمراء الأندلس المذهب الظاهري، مما ساهم في انتشاره[3]
3. **رد فعل على التعصب المذهبي** :حيث كان انتشار المذهب الظاهري في الأندلس رد فعل على التعصب المذهبي الذي كان سائداً هناك، وخاصة التعصب للمذهب المالكي[4]

وقد ظهر في الأندلس علماء كبار في المذهب الظاهري، ألفوا كتباً مهمة أصبحت من أمهات كتب المذهب، مثل «المحلى « و»الإحكام في أصول الأحكام « لابن حزم[5].

6.المدرسة الإباضية

نشأة المذهب الإباضي وظروفه التاريخية

ظهر المذهب الإباضي في أواخر القرن الأول الهجري، على يد عبد الله بن إباض التميمي ت نحو86 هـ705م[6]وقد نشأ هذا المذهب في ظروف سياسية خاصة، حيث كان هناك صراع سياسي بين الأمويين والخوارج، وكان هناك حاجة إلى مذهب وسط بين التطرف والاعتدال.

وقد انفصل الإباضية عن الخوارج، ورفضوا تطرفهم، وتبنوا منهجاً وسطاً بين التطرف والاعتدال[7]وقد كان لهذا المنهج أثر كبير في تشكيل المذهب الإباضي وتميزه عن غيره من المذاهب.

أبرز اعلام المذهب: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ت145 هـ762م، وقد تتلمذ على يد جابر بن زيد، وتولى زعامة الإباضية بعده[8]، وقد قام أبو عبيدة بتنظيم الدعوة الإباضية،

وقد أرسل أبو عبيدة دعاة إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، مثل المغرب واليمن وعُمان، لنشر المذهب الإباضي[9]وقد نجح هؤلاء الدعاة في تأسيس دول إباضية في هذه المناطق، مثل دولة الرستميين في المغرب، ودولة اليعاربة في عُمان.

وقد تميز المذهب الإباضي بعدة خصائص، منها:

1. **الوسطية والاعتدال** :حيث كان الإباضية وسطاً بين تطرف الخوارج واعتدال أهل السنة[10]
2. **الجمع بين الفقه والسياسة** :حيث كان المذهب الإباضي مذهباً فقهياً وسياسياً في آن واحد[11]
3. **التنظيم والسرية** :حيث كان الإباضية ينظمون دعوتهم بشكل سري، ويتبنون مبدأ التقية في التعامل مع السلطة[12]
4. **الاهتمام بالتعليم** :حيث كان الإباضية يهتمون بالتعليم، ويؤسسون المدارس والمعاهد لنشر مذهبهم[13]

انتشار المذهب الإباضي في شمال أفريقيا

انتشر المذهب الإباضي في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وخاصة في عُمان وشمال أفريقيا[14]وقد بدأ انتشار المذهب الإباضي في شمال أفريقيا في أواخر القرن الثاني الهجري، على يد دعاة أرسلهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، مثل أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وعبد الرحمن بن رستم.

---

[2] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 525.
[3] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، 145
[4] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 530
[5] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 105
[6] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 535
[7] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 550
[8] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، 147
[9] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 112
[10] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 560
[11] وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء الكويتية، "المذاهب الفقهية الأربعة: نشأتها وتطورها، 150
[12] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 575
[13] الشيرازي، طبقات الفقهاء، 114
[14] مركز الدراسات الإسلامية، "الحركات المذهبية في التاريخ الإسلامي: المذهب الإباضي، تم النشر في 10 يناير 2023، تم الاطلاع في 20 مارس 2025، http://www.islamicstudies.org/movements/ibadi
[15] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 580

وقد ساهمت عدة عوامل في انتشار المذهب الإباضي في شمال أفريقيا، منها:

وقد ظهر في شمال أفريقيا علماء كبار في المذهب الإباضي، ألفوا كتباً مهمة أصبحت من أمهات كتب المذهب، مثل «الجامع الصحيح « لأبي عبيدة الربيع بن حبيب، و»مدونة أبي غانم « لأبي غانم بشر بن غانم الخراساني، و»كتاب الوضع « لأبي زكريا يحيى بن أبي الخير الجناوني[1]

المحور الثالث :المذاهب والحركات السياسية

1.حركة الخوارج :فروعها وأصولها الفكرية والعقائدية وثوراتها

نشأة الخوارج وظروفها التاريخية

ظهرت حركة الخوارج في أعقاب معركة صفين سنة37 هـ657م، عندما قبل الإمام علي بن أبي طالب التحكيم مع معاوية بن أبي سفيان[2]وقد خرج عن جيش علي مجموعة من المقاتلين، رافضين قبوله للتحكيم، معتبرين أنه تنازل عن حقه في الخلافة، وأنه حكّم الرجال في دين الله، وقالوا شعارهم المشهور :«لا حكم إلا لله[3]

الأصول الفكرية والعقائدية للخوارج

تميزت حركة الخوارج بمجموعة من الأصول الفكرية والعقائدية، التي شكلت هويتها وميزتها عن غيرها من الفرق الإسلامية، ومن أهم هذه الأصول:

1. **التكفير بالكبيرة** :حيث يرى الخوارج أن مرتكب الكبيرة كافر خارج من الملة، وأنه مخلد في النار[4]
2. **الخروج على الإمام الجائر** :حيث يرى الخوارج وجوب الخروج على الإمام إذا جار أو ظلم أو ارتكب كبيرة، ويعتبرون ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[5]
3. **تكفير علي وعثمان ومعاوية** :
5. **الإمامة في غير قريش** :حيث يرى الخوارج أن الإمامة جائزة في غير قريش، وأنها حق لكل مسلم تتوفر فيه شروط الإمامة،
6. **التشدد في الدين** :حيث يتميز الخوارج بالتشدد في فهم الدين وتطبيقه، والأخذ بظواهر النصوص، وعدم التأويل[6]وقد بنوا هذا المنهج على فهمهم لمبدأ الالتزام بالكتاب والسنة، ورفض البدع والمحدثات.
6. **الاستحلال** :حيث يستحل الخوارج دماء وأموال مخالفيهم، ويعتبرونهم كفاراً مرتدين، يجوز قتلهم وسبي نسائهم وأخذ أموالهم[7]وقد بنوا هذا الرأي على اعتبارهم أن مخالفيهم كفار، وأن دار مخالفيهم دار حرب.

فرق الخوارج الرئيسية

انقسمت حركة الخوارج إلى فرق متعددة، اختلفت فيما بينها في بعض المسائل العقائدية والفقهية، ومن أهم هذه الفرق:

1. **المحكمة الأولى** :وهم أول فرق الخوارج، الذين خرجوا على علي بن أبي طالب بعد قبوله التحكيم، وقاتلهم في النهروان[8]وقد تميزوا بالتشدد في التكفير، واستحلال دماء وأموال مخالفيهم.
2. **الأزارقة** :وهم أتباع نافع بن الأزرق، وهم من أشد فرق الخوارج تطرفاً[9]وقد تميزوا بتكفير القعدة) الذين لا يخرجون معهم(، واستحلال قتل أطفال مخالفيهم، ورفض التقية، واعتبار دار مخالفيهم دار حرب.

---

[1] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 590 # المذاهب والحركات السياسية - مع تهميش مصحح
[2] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996)، 65.
[3] عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، 1995)، 73.
[4] الشهرستاني، الملل والنحل، 115
[5] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، 70
[6] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، 72
[7] البغدادي، الفرق بين الفرق، 80
[8] الشهرستاني، الملل والنحل، 118
[9] البغدادي، الفرق بين الفرق، 82

4. **الصفرية** :وهم أتباع زياد بن الأصفر، وقد انفصلوا عن الأزارقة أيضاً[1]وقد تميزوا بعدم تكفير القعدة، وعدم استحلال قتل أطفال مخالفيهم، وجواز التقية، واعتبار دار مخالفيهم دار إسلام إلا معسكر السلطان.
6. **الإباضية** :وهم أتباع عبد الله بن إباض، وهم أكثر فرق الخوارج اعتدالاً، وهم الفرقة الوحيدة الباقية إلى اليوم[2]وقد تميزوا بعدم تكفير مخالفيهم من المسلمين، بل يعتبرونهم كفار نعمة لا كفار ملة، وعدم استحلال دمائهم وأموالهم، واعتبار دارهم دار توحيد إلا معسكر السلطان.

ثورات الخوارج وتأثيرها السياسي

قامت للخوارج ثورات كثيرة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وخاصة في العراق وفارس وشمال أفريقيا، ومن أهم هذه الثورات:

أثر الخوارج في المشرق والمغرب

وقد كان لثورات الخوارج تأثير كبير على الحياة السياسية في العالم الإسلامي، حيث أدت إلى:

1. **إضعاف الدولة الأموية** :حيث استنزفت ثورات الخوارج موارد الدولة الأموية، وشغلتها عن مواجهة التحديات الأخرى، مما ساهم في إضعافها وسقوطها[3]
2. **تشديد الرقابة والقمع** :حيث أدت ثورات الخوارج إلى تشديد الدولة الأموية رقابتها على الرعية، وقمعها للمعارضة، مما أدى إلى مزيد من السخط والتذمر[4]
3. **ظهور حركات معارضة أخرى** :حيث شجعت ثورات الخوارج على ظهور حركات معارضة أخرى، مثل الشيعة والعباسيين، الذين استفادوا من تجربة الخوارج في تنظيم المعارضة والثورة[5]
4. **تطور الفكر السياسي الإسلامي** :حيث أدت ثورات الخوارج إلى تطور الفكر السياسي الإسلامي، وظهور نظريات جديدة في الإمامة والخلافة، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وحقوق وواجبات كل منهما[6]

2.الحركة الشيعية :فروعها وأصولها الفكرية والعقائدية وثوراتها

نشأة الشيعة وظروفها التاريخية

ظهرت الحركة الشيعية في أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان، وبداية عهد الخليفة علي بن أبي طالب، عندما بدأ بعض المسلمين يتشيعون لعلي، ويرون أنه أحق بالخلافة من غيره[7]وقد ازدادت هذه الحركة قوة بعد مقتل الحسين بن علي في كربلاء سنة61 هـ680م، حيث أصبحت قضية الحسين رمزاً للمظلومية والثورة على الظلم.

وقد نشأت الحركة الشيعية في ظروف سياسية واجتماعية خاصة، حيث كان هناك صراع على السلطة بين بني هاشم وبني أمية، وكان هناك شعور بالظلم والاضطهاد لدى بعض الفئات الاجتماعية، وخاصة الموالي غير العرب[8]وقد وجدت هذه الفئات في الحركة الشيعية تعبيراً عن مظلوميتها وتطلعاتها.

وقد تطورت الحركة الشيعية عبر التاريخ، وانقسمت إلى فرق متعددة، وقامت لها ثورات كثيرة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وتمكنت من تأسيس دول في بعض المناطق، مثل الدولة البويهية في العراق وفارس، والدولة الفاطمية في مصر والشام، والدولة الصفوية في إيران[9]

فرق الشيعة الرئيسية

انقسمت الحركة الشيعية إلى فرق متعددة، اختلفت فيما بينها في بعض المسائل العقائدية والفقهية، ومن أهم هذه الفرق:

---

[1] البغدادي، الفرق بين الفرق، 85
[2] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، 75
[3] البغدادي، الفرق بين الفرق، 92
[4] الشهرستاني، الملل والنحل، 128
[5] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، 82
[6] محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، (القاهرة: دار الشروق، 1991)، 210
[7] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، 85
[8] البغدادي، الفرق بين الفرق، 95
[9] الشهرستاني، الملل والنحل، 130

1. **الزيدية** :وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين، وهم أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة[1]وقد تميزوا بعدم اشتراط العصمة في الإمام، وجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، وعدم الطعن في الشيخين أبي بكر وعمر، وعدم القول بالرجعة والبداء.
2. **الإمامية الاثنا عشرية** :وهم أكبر فرق الشيعة وأكثرها انتشاراً، ويؤمنون بإمامة اثني عشر إماماً من أهل البيت، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر[2]وقد تميزوا باشتراط العصمة في الإمام، وعدم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، والطعن في الشيخين وعثمان، والقول بالرجعة والبداء.
3. **الإسماعيلية** :وهم أتباع إسماعيل بن جعفر الصادق، ويؤمنون بإمامته بعد أبيه، رغم وفاته قبل أبيه[3]وقد تميزوا بالتأويل الباطني للنصوص، والقول بالظاهر والباطن، والقول بالأدوار والأكوار، والقول بالحلول والتناسخ.

تأثيرهم في المشرق والمغرب: وقد كان لثورات الشيعة تأثير كبير على الحياة السياسية في العالم الإسلامي، حيث أدت إلى:

1. **إضعاف الدولة الأموية** :حيث استنزفت ثورات الشيعة موارد الدولة الأموية، وشغلتها عن مواجهة التحديات الأخرى، مما ساهم في إضعافها وسقوطها[4]
2. **قيام الدولة العباسية** :حيث استفاد العباسيون من ثورات الشيعة، واستغلوا مشاعر الشيعة ضد الأمويين، وتحالفوا معهم في بداية دعوتهم، مما ساهم في نجاح الثورة العباسية[5]
3. **قيام دول شيعية** :حيث تمكنت بعض الحركات الشيعية من تأسيس دول في بعض المناطق، مثل الدولة البويهية في العراق وفارس، والدولة الفاطمية في مصر والشام، والدولة الصفوية في إيران[6]
4. **تطور الفكر السياسي الشيعي** :حيث أدت ثورات الشيعة إلى تطور الفكر السياسي الشيعي، وظهور نظريات جديدة في الإمامة والخلافة، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وحقوق وواجبات كل منهما[7]

[1] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، 92
[2] البغدادي، الفرق بين الفرق، 102
[3] الشهرستاني، الملل والنحل، 136
[4] البغدادي، الفرق بين الفرق، 110
[5] الشهرستاني، الملل والنحل، 142
[6] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، 102
[7] عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، 230